تفسير القرآن الكريم

سورة العنكبوت ١١-١٠-١٤٠٣ ٣٥

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم(١)

سورة العنكبوت

أَ حَسِبَ النَّاسُ أَن يُترَكُواْ أَن يَقُولُواْ ءَامَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ(٢)

وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ(٣)

سورة العنكبوت

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ
أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يحَكُمُونَ(٤)

سورة العنكبوت

مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ(٥)

سورة العنكبوت

وَ مَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ
إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ(٦)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ(٧)

سورة العنكبوت

وَ وَصَّيْنَا الْانسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَ إِن جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ(٨)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فىِ الصَّالِحِينَ(٩)

سورة العنكبوت

وَ مِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِىَ فىِ اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَ لَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فىِ صُدُورِ الْعَالَمِينَ(١٠)

وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ(١١)

سورة العنكبوت

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَ لْنَحْمِلْ خَطَيَاكُمْ وَ مَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَيَاهُم مِّن شىَءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ(١٢)

وَ لَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالهُمْ وَ أَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَ لَيُسَأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ(١٣)

سورة العنكبوت

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلىَ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَلِمُونَ(١۴)

فَأَنجَيْنَاهُ وَ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنَاهَا ءَايَةً لِّلْعَالَمِينَ(١۵)

سورة العنكبوت

وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ ذَالِكُمْ خَيرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ(١٦)

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تخَلُقُونَ إِفْكا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُواْ عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُواْ لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(١٧)

سورة العنكبوت

وَ إِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ(١٨)

أَ وَ لَمْ يَرَوْاْ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَالِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ(١٩)

سورة العنكبوت

قُلْ سِيرُواْ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىَ كُلّ شَىَءٍ قَدِيرٌ(٢٠)

سورة العنكبوت

يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَ يَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَ إِلَيْهِ تُقْلَبُونَ(٢١)

سورة العنكبوت

وَ مَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ مَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ(٢٢)

سورة العنكبوت

وَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِايَاتِ اللَّهِ وَ لِقَائهِ أُوْلَئكَ يَئسُواْ مِن رَّحْمَتىِ وَ أُوْلَئكَ لهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٢٣)

سورة العنكبوت

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُواْ اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَئهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَالِكَ لاَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ(٢٤)

سورة العنكبوت

وَ قَالَ إِنَّمَا اتخَّذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَ مَأْوَئكُمُ النَّارُ وَ مَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ(٢٥)

سورة العنكبوت

فَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَ قَالَ إِنىّ مُهَاجِرٌ إِلىَ رَبىّ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الحَكِيمُ(٢٦)

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فىِ
ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَ الْكِتَابَ وَ ءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فىِ
الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فىِ الاَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ(٢٧)

سورة العنكبوت

وَ لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَلَمِينَ(٢٨)

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُواْ ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(٢٩)

سورة العنكبوت

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ(٣٠)

سورة العنكبوت

وَ لَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ إِنَّا مُهْلِكُواْ أَهْلِ هَاذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَالِمِينَ(٣١)

قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نحَنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَ أَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ(٣٢)

سورة العنكبوت

وَ لَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سيِءَ بهِمْ وَ ضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَ قَالُواْ لَا تخَفْ وَ لَا تحَزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَ أَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابرِينَ(٣٣)

إِنَّا مُنزِلُونَ عَلىَ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ(٣٤)

وَ لَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا ءَايَةَ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ(٣٥)

سورة العنكبوت

وَ إِلىَ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ ارْجُواْ الْيَوْمَ الاَخِرَ وَ لَا تَعْثَوْاْ فىِ الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ(٣٦)

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فىِ دَارِهِمْ جَاثِمِينَ(٣٧)

سورة العنكبوت

وَ عَادًا وَ ثَمُودَاْ وَ قَد تَّبَينَ لَكُم
مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ وَ كَانُواْ مُسْتَبْصِرِينَ(٣٨)

سورة العنكبوت

وَ قَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ لَقَدْ جَاءَهُم مُّوسىَ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُواْ فىِ الْأَرْضِ وَ مَا كَانُواْ سَابِقِينَ(٣٩)

سورة العنكبوت

فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَ مِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَ مِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَ مِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَ لَاكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٤٠)

سورة العنكبوت

مَثَلُ الَّذِينَ اتخَّذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ
أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتخَّذَتْ
بَيْتًا وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ
الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ(٤١)

سورة العنكبوت

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(٤٢)

وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ(٤٣)

سورة العنكبوت

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَالِكَ لاَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ(٤٤)

سورة العنكبوت

اتْلُ مَا أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَ أَقِمِ الصَّلَوةَ إِنَّ الصَّلَوةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ(۴۵)

سورة العنكبوت

وَ لَا تجُادِلُواْ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ وَ قُولُواْ ءَامَنَّا بِالَّذِى أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَ إِلَاهُنَا وَ إِلَاهُكُمْ وَاحِدٌ وَ نحَنُ لَهُ مُسْلِمُونَ(٤٦)

سورة العنكبوت

وَ كَذَالِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَ مَا يَجْحَدُ بِايَاتِنَا إِلَّا الْكَفِرُونَ(٤٧)

سورة العنكبوت

وَ مَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَ لَا تخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ(٤٨)

وَ ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيَمينِکَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ

- ثم خاطب نبيه صلى اللَّه عليه و آله فقال «وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا منْ قَبْله منْ كتاب» يعنى لم تكن تحسن القراءة قبل أَنَ يوحَىَ اَليکَ بالقرآن «وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِکَ» معناه و ما كنت أيضاً تخط بيمينک.
- و فيه اختصار، و تقديره و لو كنت تتلو الكتاب و تخطه بيمينک «إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ»

التبيان فى تفسير القرآن، ج۸، ص: ۲۱۶

وَ ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطّه بِيَمِينِکَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ

- و قال المفسرون: إنه لم يكن النبى صلى الله عليه و آله يحسن الكتابة. و الآية لا تدل على ذلک بل فيها إنه لم يكن يكتب الكتاب و قد لا يكتب الكتاب من يحسنه، كما لا يكتب من لا يحسنه، و ليس ذلک بنهى، لأنه لو كان نهياً لكان الأجود أن يكون مفتوحاً، و إن جاز الضم على وجه الاتباع لضمة الخاء، كما يقال: (ردّه) بالضم و الفتح و الكسر، و لكان أيضاً غير مطابق للأول.

التبيان فى تفسير القرآن، ج۸، ص: ۲۱۶

و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينک إذاً لارتاب المبطلون

- و لو أفاد أنه لم يكن يحسن الكتابة قبل الإيحاء، لكان دليله يدل على انه كان يحسنها بعد الإيحاء اليه، ليكون فرقاً بين الحالتين.
- ثم بين تعالى أنه لم يكتب، لأنه لو كتب لشک المبطلون فی القرآن و قالوا هو قرأ الكتب أو هو يصنفه، و يضم شيئاً الى شيء فی حال بعد حال فإذا لم يحسن الكتابة لم تسبق اليه الظنة.

التبيان فی تفسير القرآن، ج۸، ص: ۲۱۶

و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينک إذاً لارتاب المبطلون

- قوله تعالى: «وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَ لا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ»
- التلاوة هی القراءة سواء كانت عن حفظ أو عن كتاب مخطوط و المراد به فی الآية الثانی بقرينة المقام،

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۳۸

وَ ما كُنتَ تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ

- و الخط الكتابة،
- و المبطلون جمع مبطل و هو الذى يأتى بالباطل من القول، و يقال أيضا للذى يبطل الحق أى يدعى بطلانه، و الأنسب فى الآية المعنى الثانى و إن جاز أن يراد المعنى الأول.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١٣٩

و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينک إذاً لارتاب المبطلون

- و ظاهر التعبير فی قوله: «وَ ما كُنْتَ تَتْلُوا» إلخ، نفی العادة أی لم يكن من عادتک أن تتلو و تخط كما يدل عليه قوله فی موضع آخر: «فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ»: يونس: ۱۶.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۳۹

فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ

وَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَ لاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ أَ فَلاَ تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينک إذاً لارتاب المبطلون

- و قيل المراد به نفى القدرة أى ما كنت تقدر أن تتلو و تخط من قبله و الوجه الأول أنسب بالنسبة إلى سياق الحجة و قد أقامها لتثبيت حقية القرآن و نزوله من عنده.

الميزان فى تفسير القرآن، ج١٦، ص: ١٣٩

و ما كنت تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون

- و تقييد قوله: «وَ لا تَخُطُّهُ» بقوله: «بيَمينكَ» نوع من التمثيل يفيد التأكيد كقول القائل: رأيتَه بعَيني و سمعته بأذني.

الميزان فی تفسیر القرآن، ج۱۶، ص: ۱۳۹

وَ ما كُنتَ تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطه بِيَمِينِکَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ

- و المعنى: و ما كان من عادتک قبل نزول القرآن أن تقرأ كتابا و لا كان من عادتک أن تخط كتابا و تكتبه- أى ما كنت تحسن القراءة و الكتابة لكونک أميا- و لو كان كذلک لارتاب هؤلاء المبطلون الذين يبطلون الحق بدعوى أنه باطل

الميزان فى تفسير القرآن، ج١۶، ص: ١٣٩

وَ ما كُنتَ تتلوا من قبله من كتاب و لا تخطّه بِيَمِينِکَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ

- لكن لما لم تحسن القراءة و الكتابة و استمرت على ذلک و عرفوک على هذه الحال لمخالطتک لهم و معاشرتک معهم لم يبق محل ريب لهم فی أمر القرآن النازل إليک أنه كلام الله تعالى و ليس تلفيقا لفقته من كتب السابقين و نقلته من أقاصيصهم و غيرهم حتى يرتاب المبطلون و يعتذروا به.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۱۳۹